

اكساب تلاميذ مستوى التعليم المتوسط قواعد اللغة العربية باستغلال مبادئ النظرية الخليبية الحديثة

حبيبة بودلعة لعماري
مركز البحث العلمي والتقني
لتطوير اللغة العربية

الملخص

تعتبر النظرية الخيلية الحديثة قراءة جديدة لما أثبتته النّحاة العرب الأوائل.

وسنحاول من خلال هذا المقال استغلال ما جاءت به هذه النّظرية في ميدان تعليم اللغة العربية وتعلّمها بطريقة إجرائية وعلمية. ولتحقيق ذلك بدأنا بتعريف وجيز للنظرية الخيلية الحديثة التي استقينها منها المبادئ الأساسية التي وضعها النحاة العرب القدامى، والوسائل المنهجية التي اتخذوها لوصف اللغة العربية وتحليلها منذ قرون، ثم عرّفنا الوحدات اللغوية وكذا مستويات التحليل اللغوي حسب النموذج الخليلي الحديث. وختمنا مقالنا باقتراح نموذج لعملية عرض الدرس النحوي باستغلال تلك المفاهيم.

الكلمات المفاتيح:

النظرية الخيلية الحديثة - الوحدات اللغوية - النحاة العرب القدامى -
الدرس النحوي.

Résumé

La théorie néo Khalilienne est une nouvelle lecture des travaux des anciens grammairiens Arabe.

Nous essayons a travers cet article de prouver l'efficacité de la théorie néo-khalilienne et de l'exploiter dans le domaine de l'enseignement/ apprentissage de l'arabe.

Pour cela, nous présentons brièvement la théorie néo-khalilienne, source principale d'où nous avons extrait les outils méthodologiques et les principes avancés par les anciens grammairiens arabes pour la description de l'arabe il y a plusieurs siècles. Ensuite, nous examinerons comment certaines unités linguistiques ont été définies à travers le nouveau modèle khalilien d'analyse. Enfin, nous terminons notre travail par la possibilité de proposer un modèle de leçon de grammaire en exploitant ces concepts.

Mots clés:

La théorie néo-khalilienne - les unités linguistiques - les anciens grammairiens arabes - la leçon grammaticale.

Abstract

The neo-khalilian theory is a new reading of the works of the first Arab grammarians. We try through this paper to prove the efficiency of the neo-khalilian theory and exploit it in the field of teaching Arabic procedural and scientific way.

For this, we start by presenting briefly the neo-khalilian theory, being the main source from which we have extracted the methodological tools and the principals put forward by the first Arab grammarians for the description of Arabic many centuries ago. Then we review how some linguistic units have been defined through the new khalilian model of analysis. Finally we end our paper by the possibility to propose a model of the grammar lesson to exploit these concepts.

Keywords:

The Neo-khalilian theory- linguistic units - the first Arab grammarians- grammar lesson.

مقدمة

تعدّ القواعد من أنشطة اللغة العربية الأساسية بحكم الدور المحوري الذي تتميز به في تقويم السنة التلاميذ وعصم أقلامهم من الخطأ، إلا أنّ التلاميذ يعانون من صعوبات كبيرة في اكتساب بناها، قد يرجع هنا إلى الكيفية التي تعرض عليهم تلك القواعد والتي تركز في الغالب على الجانب النظري، إذ تصاغ القاعدة النحوية على شكل فقرة يطالب التلاميذ بحفظها وتطبيقها على التمارين المختلفة التي تتبع الدرس النحوي. ومن هذا المنطلق قمنا باستغلال مبادئ نظرية لغوية عربية معاصرة في اقتراح نموذج لتعليم قواعد اللغة العربية وتعلّمها.

تتأسس هذه النظرية على مفاهيم ومبادئ يمكن توظيفها في ميدان تعليم اللغة العربية وتعلّمها بطريقة علمية وإجرائية، ونقترح في هذا المقال نموذجاً منهجية عرض الدرس النحوي، وأهم المفاهيم التي يمكن توظيفها في التدرّج أثناء ترسيخ بنى اللغة في مستوى اللفظة الاسمية لتلاميذ مستوى التعليم المتوسط.

1. التعريف بالنظرية الخيلية الحديثة

تعكس هذه النظرية الفكر الخيلي المبدع¹، فهي تقرّ المفاهيم التي توصل إليها وأثبتها الخليل وأتباعه أصحاب المدرسة الخيلية القديمة²، الممتدة من القرن 2 هـ حتى نهاية القرن 4 هـ³.

2. أهداف النظرية الخيلية الحديثة

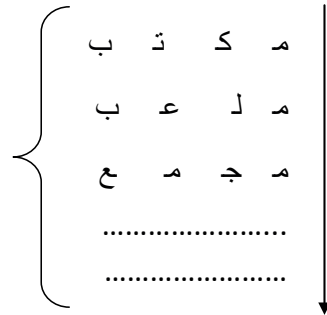
يسعى أصحاب هذه النظرية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها، ضرورة الرجوع إلى التراث اللغوي العلمي الأصيل والنظر فيما تركه العلماء الأوائل المبدعون، وتفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية لفهم الأسرار اللغوية، إلى جانب التمكّن من إجراء مقارنة نزيهة بين نظرية النحاة العرب الأولين، وبين النظريات اللسانية الحديثة التي ظهرت في العالم الغربي.

3. المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة

بني التصور اللغوي العربي على بعض المفاهيم والتصورات التي أدت بالنحاة العرب إلى اكتشاف المراتب والوحدات اللغوية التي تشكل نظام تحليل البنى اللغوية.

1.3 مفهوم الباب

ينطبق مفهوم الباب في النحو العربي الأصيل⁴ على اللفظ والمعنى إفراداً وتركيباً، وما هو أعلى من هذه المراتب. ويعرفه الأستاذ عبد الرحمن الحاج بأنه "مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف وتجمعهما بنية واحدة"⁵. وهو لا يخص مستوى من مستويات اللغة فقط، فسيبويه أطلق مفهوم "الباب" على المجموعات المرتبة من الحروف الأصلية للكلمة الثلاثية مثل: (ض-ر-ب) (ر-ب-ض) وغيرهما⁶، وعلى أبنية الكلمة أي على أوزانها (باب فعل). وكذلك في مستوى التراكيب فإن سيبويه سمى أنواعاً منها "أبواباً" مثل قوله في باب "حسبك به"⁷ وباب "لقيا وحمداً"⁸. وكونها مجموعة بالمعنى المنطقي الرياضي، لا مجرد جنس؛ لأن "القدر المشترك بين أفراد الباب الواحد ليس مجرد صفة بل بنية تحصل وتكتشف في نفس الوقت، بحمل كل فرد على الآخرين لتظهر فيها هذه البنية"⁹. وهذه العملية تسمى عند النحاة العرب قديماً بحمل الشيء على الشيء وإجراؤه عليه. والرسم الآتي يوضح ذلك:



تكاثر ← فئة فئة اسم المكان - باب مفعول (مثال مفعول)

ففي مثال "مفعل" توجد متغيّرات هي الحروف الأصول (الفاء، العين واللام)،
أمّا الثّوابت فهي الحركات والسّكنات والزّوائد.

2.3 مفهوم المثال

المثال في العربية جمع "مُثل"، وترجم الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح هذا المفهوم باللفظ الأجنبي Shème، وهو في مفهومه العربي الأصيل، حدّ إجرائي تحدّد به العناصر اللّغوية، وترسم فيه جميع العمليات التي بها يتولّد العنصر اللّغوي في واقع الخطاب. وهو مفهوم منطقي رياضي.

ولقد ضبط النّحاة العرب القدامى مقاييس دقيقة للحصول على جميع المثل في كلّ مستويات اللّغة. ففي مستوى الكلمة مثلاً يوجد مثال وهو "مجموع الحروف الأصلية والزّائدة مع حركاتها وسكناتها كلّ في موضعه، وهو البناء أو وزن الكلمة"¹⁰.

3.3 مفهوم القياس

يرمي النّحو العربي إلى الحفاظ على النّظام البنوي للغة العربية بالقياس على الكلام الفصيح، وهو كما حدّده ابن جني "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"¹¹.

ويحصل القياس في النّحو العربي بناء على العملية المنطقية الرّياضية، "وهو بناء كلمة أو كلام باستعمال موادّ أوّلية هي كالمعطيات، واحتذاء صيغة الباب الذي ينتمي إليه العنصر المحدث. وهذا العنصر لا يجوز إلاّ إذا طُرد الباب، وإذا لم يطُرد فيقاس على الأكثر؛ أي على الصّيغة الغالبة في الباب في الاستعمال"¹². فالقياس من هذا الباب هو حمل شيء على شيء لجامع بينهما، وحمل شيء في الحكم، وهذا الحكم هو الذي يسمّى في الوقت الحاضر في المنطق الرّياضي بتطبيق النّظير على النّظير حتى يظهر تطابق في البنية بين مجموعتين على الأقلّ.

4.3 مفهوم الأصل والفرع

بني النّحو العربي كلّ على مفهومي الأصل والفرع. ولقد جعل النّحاة العرب

النظام اللغوي كله أصولا وفروعا، فحدّدوا الأصل على أنه العنصر الثابت المستمرّ أو النواة، وهو العنصر الذي لا يمكن أن ينحلّ. ويعرفه الأستاذ عبد الرحمن الحاج بأنه "ما يبنى عليه ولم يبن على غيره، وهو ما يستقلّ -أي يمكن أن يوجد في الكلام وحده- ولا يحتاج إلى علامة ليتمايز عن فروعه (فله العلامة العدمية) ¹³. وأمّا الفرع عند النحاة العرب، فهو "الأصل مع زيادة، أي مع شيء من التحويل" ¹⁴. والتحويل يحصل إمّا بالانتقال من الأصل إلى الفروع، فيكون التحويل طرديا، وإمّا برّد الفروع إلى الأصل فيكون التحويل عكسيا. فكلّ كيان لغوي بالنسبة للنحاة العرب، إمّا أصل يبنى عليه، أو فرع يبنى على أصل أو أصول" ¹⁵.

ويشمل مفهوما الأصل والفرع في النحو العربي جميع المستويات اللغوية: فللكلمة أصول وفروع، ولللفظة أيضا أصول وفروع، وكذلك مستوى التراكيب نجد فيه أصولا وفروعا.

4. نظام تحليل البنى اللغوية عند النحاة العرب القدامى

إنّ النحاة العرب الأوّلين مبدعون لمفاهيم ومناهج تحليل علمية، إذ اتّبعا طريقة علمية في تحليلهم للكلام بالاعتماد على المفاهيم التي تعرّضنا إليها سابقا. فاللسان من هذه الناحية وضع واستعمال فهو؛ "نظام من الأدلّة الموضوعية لغرض التبليغ، واستعمال فعلي لهذا النظام في واقع الخطاب" ¹⁶. ومن هنا فالنظرية اللغوية العربية نظرية بنوية تفرعية تعمل على الكشف عن البنى العامّة التي تتفرّع عنها البنى الجزئية.

ويقع التحليل البنوي للكلام على مراتب أو مستويات هي: مستوى الصفات المميّزة، ومستوى الحروف، ومستوى الدّوال ومستوى الألفاظ ومستوى البنى التركيبية ممثّلتها في الجدول الآتي:

المستوى 5	↑ أبنية الكلام أو البنى التركيبية.
المستوى 4	↑ اللفظة: الأسماء والأفعال مع العلامات التي تدخل على كل منها.
المستوى 3	↑ الكلم: وهي على ثلاثة أنواع: اسم وفعل وحرف
المستوى 2	↑ الدّوال: (العناصر الدّالة) وهي أربعة أنواع: مواد أصلية- صيغ- حروف المعاني- ترك العلامة.
المستوى 1	↑ الحروف: اقتصرت العربية على ثمانية وعشرين حرفا جامدا وستة أصوات (حركات وحروف المدّ).
المستوى 0	↑ الصفات المميّزة: المخارج: من الحلق إلى الشفه. الصفات: -الجهر، الهمس، الغنّة، وغيرها من الصّفات.

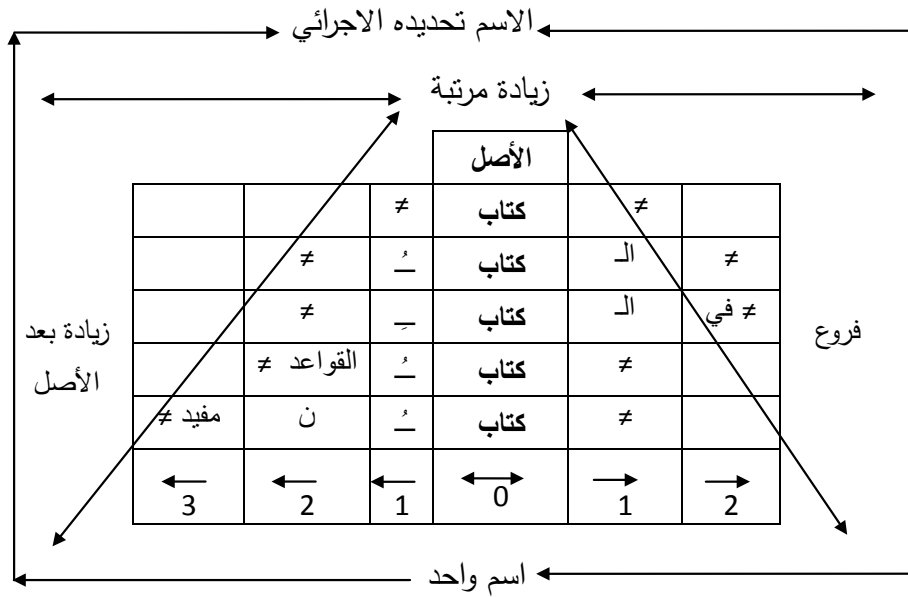
17

يتكوّن كلّ مستوى من وحدات، وتتكوّن هذه الوحدات بدورها من وحدات أخرى تنتمي إلى المستوى الأسفل، وأمّا العلامة (Ø) فإنّها تشير إلى أنّ كلّ هذه المستويات يتركّب بعضها على بعض ويسقط المستوى الأدنى على المستوى الأعلى.

1.4 مستوى اللفظة LEXIE

يعتبر مستوى اللفظة¹⁸ المستوى الأوسط في الترتيب، إلا أنّ النّحاة العرب اتّخذوه المنطلق في تحليلهم للغة، وقد عبّر عنه النّحاة الأوّلون بالاسم المفرد وما بمنزلة الاسم المفرد، ويعرّف لنا الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح هذا المستوى بقوله: "إنّ الوحدات في هذا المستوى ليست هي الكلم مجردة من لوازمها، بل هي وحدات يندرج فيها الاسم والفعل مع ما يقترن به لزوما من أدوات مخصّصة له، ثابتة وغير ثابتة، (على صورة "دخول وخروج" يسمّى عند نحائنا القدامى التعاقب)، بل من وحدات مماثلة (أي من جنسها ومستواها) تخصّصها على مثل ما تفعله الأدوات وتقوم مقامها وتؤدّيّه مثل المضاف إليه، والتركيب المسمّى بالصّلة والموصول،

والصفات، وحتى الأبنية المسماة جملاً؛ وعلى هذا فإن مثل هذه العبارات رجل، الرجل، رجل الغد، مع الرجل، الرجل الذي قام أبوه أمس، الرجل الطويل القامة الذي قام أبوه أمس في الصباح الباكر، الخ لفظة لا كلمة"¹⁹. فاللفظة في هذا المعنى هي تركيب أحد أنواع الكلم مع ما يدخل عليه من علامات ومخصّصات تلازمه دائماً، وهي نوعان: اللفظة الاسمية لها مثال واحد، وأمّا الفعلية فلها ثلاثة حدود بحسب الماضي والمضارع والأمر. ويمكن أن نعرض فيما يلي حدّ اللفظة الاسمية للتوضيح.



20

ومن خلال هذا المثال نحدّد المواضع المختلفة لكلّ عنصر في داخله وهي:
 0: هو موضع التّواة أو الأصل الذي يتفرع عنه عدد كبير من الألفاظ بعملية الزيادة يمينا ويسارا.

على يمين التّواة نجد موضعين:

1: موضع (ال) التّعريف.

2 : موضع حروف الجرّ.

على يسار النواة هناك:

1 موضع علامات الإعراب.

2 موضع التثوين والإضافة.

3 موضع الصّفة.

وأما العلامة ≠ فإنها تدل على وجود سكوت قبل القطعة وهي تنفصل عمّا يلحقها.

2.4 مستوى الكلم

تفطن النّحاة العرب القدامى إلى أنّ الكلمة المتصرّفة والممثلة في الأسماء المتمكّنة والأفعال المتصرّفة في العربية تتولّد من تركيب مادّة حرفية أصلية مثال: (أ- ك- ل) ومن صيغة أو الوزن: (ف. ع. ل)، وهي بمثابة قالب تصبّ فيها المادّة الأصلية. فالمادّة الأصلية والصّيغة ليس لهما وجود محسوس، بل هما كيانان اعتباريان يجرّدُهُما المحلّل بالمقابلة بين الكلم.

3.4 مستوى أبنية الكلام

وهو مستوى أعلى من اللفظة، والتركيب فيه ليس مجرد تركيب للكلم، بل يتجاوز ذلك إلى مستوى أكثر تجريدا وهو مستوى العامل²¹ "وهو العنصر اللّغوي الذي يتحكّم في التّركيب فيعمل فيه الرّفْع والنّصب، فهو الذي يحدّد العلامات الإعرابية في التّركيب"²². وهذا المستوى اكتشفه النّحاة العرب الأوائل بفضل حمل الكلام على الكلام لاكتشاف البنية التي تجمعهما.

وانطلاقا من هذا حدّد النّحاة العرب العناصر²³ التي يتكوّن منها مستوى التّراكيب وهي:

العامل؛ ويكون محتواه بسيطا أو مركّبا؛ إمّا كلمة كالحروف والأفعال النّاسخة (إنّ

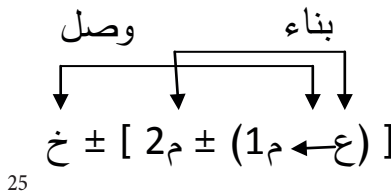
وكان) أو أفعالا غير ناسخة كضرب ورأى (ضربت محمدا)، أو تركيبا (أعلم محمد عمرا أحمد مجتهدا)²⁴.

المعمول الأوّل؛ يكون إمّا مبتدأ، أو اسما لأحد الأفعال النَّاسخة، أو اسما لأحد الحروف النَّاسخة، أو فاعلا لفعل. ويبنى عليه المعمول الثاني الذي يحمل على الزّوج المرتّب (ع، م1) "فالزوج المرتب (ع، م1) عنصر أساسي في البناء يمكن من التمييز بين وظائف العناصر الموجودة في داخله"²⁵. والعلاقة بين (ع، م1) و م2 هي علاقة بناء لا وصل؛ لأنّ المعمول الأوّل جزء من الزّوج المرتّب (ع، م1)؛ أي إن العامل بما فيه الصّفر محمول عليه المعمول الأوّل، ويستحيل تقديم المعمول الأوّل على عامله مهما كان.

المعمول الثاني؛ ويكون محتواه إمّا خبرا أو مفعولا به.

المخصصات: هي العناصر التي تدخل على البناء الأصلي والتي يمكن الاستغناء عنها، وهي جميع المخصصات مثل الحال والمفاعيل، وعلاقتها بالعامل والمعمولين هي علاقة وصل لا بناء ما عدا المفعول به الذي يربط بينه وبين البنية التركيبية علاقة بناء.

ويمكن التمثيل لهذا المستوى بالصّيغة الآتية:



5. اقتراح منهجية لتدريب التلاميذ على التصرف في بنى اللغة العربية باستغلال مفاهيم النظرية الخيلية الحديثة

بعد عرض أهمّ المفاهيم في النظرية الخيلية الحديثة (مفهوم المثال ومفهوما الأصل والفرع وعملية التحويل)، سنستثمرها في اقتراح نموذج لكيفية عرض البنى

اللغوية وكيفية التصرف فيها؛ فمفهوم القياس يتمثل في حمل الكلمات بعضها على بعض لاكتشاف البنية التي تجمعها عن طريق المثال، الذي يقدمه المعلم للتلميذ في بداية كل تمرين، يحتذي به ويرشده إلى البنية التي تشترك فيها جميع الجمل. وأما المثال فهو أساسي في العملية التعليمية باعتباره حدًا إجرائيًا تحدّد به العناصر اللغوية، وترسم فيه جميع العمليات التي بها يتولّد العنصر اللغوي، واستغلال هذا المفهوم لن يكون بتقديمه للتلاميذ كما هو، ولكن باستغلال كل موضع من مواضعه، فالمواضع في مستوى اللفظة الاسمية هي: موضع أدوات التعريف وحروف الجرّ على اليمين وموضع الإضافة، والصفة والصلة على اليسار. وكلّ هذه العناصر تحدّد إجرائيًا بقابليتها للدخول على النواة. وأما المواضع في مستوى التركيب فهي موضع العامل والمعمول الأول والمعمول الثاني.

وأما مفهوما الأصل والفرع فنستغلّهما في مختلف الأمثلة والتمارين التي تقدّم للتلاميذ، ليتمكّنوا من التعرف على كيفية تفرّع الفروع من أصولها عن طريق التصريف أو التحويل، الذي يحصل إمّا بالانتقال من الأصل إلى الفروع، فيكون التحويل طردياً، وإمّا برّد الفروع إلى أصولها فيكون التحويل عكسياً. نقوم باستغلال هذه المفاهيم في اقتراح مجموعة من التمارين النحوية، لتدريب التلاميذ على التصرف في بنى اللغة العربية ويشمل هذا الاقتراح مستوى اللفظة الاسمية. فهذه الطريقة في وضع التمارين يتوصّل للتلميذ إلى التصرف العفوي في بنى اللغة بالشكل الآتي:

- استخراج المعلم بمساعدة التلاميذ الأمثلة التي تتضمن الظاهرة النحوية المستهدفة من نصّ القراءة الذي سبق أن استأنس التلاميذ بمختلف التراكيب والبنى الموجودة فيه، ويستحسن اختيار موضوعه من مواضيع الحياة اليومية مثل المدرسة، الصداقة، السوق، السفر، التغذية، عالم التكنولوجيا إلخ، لغرضين:

★ الأول لتشويق التلاميذ وشدّ انتباههم.

★ الثاني لفهمه وتجاوز صعوبته.

- تدريب التلاميذ على مختلف البنى اللغوية المراد تعليمها، المقدمة من قبل المعلم على شكل تقابل بين الأصول والفروع؛ أين تحدث علاقات الاندراج والتداخل فيما بين البنى على شكل تفرعي. إذ "توزع الأنظمة البنوية (أي المثل) الجزئية من النظام الأصلي إلى النظام الفرعي... ففي العمليات التعليمية الأولى تكون المصنوفة التي يستنبطها المتعلم والتي يفرضها الترتيب المذكور أعلاه، تحتوي على العناصر غير المزيد فيها، ثم يليها تدريجيا المزيد بحسب الزيادات"²⁶.

- يكتفي المعلم في كل حصة ترسيخية بالتدريب على التصرف في بنية واحدة "بل ويكتفي المعلم في كل حصة ترسيخية بالتدريب على التصرف في بنية واحدة"²⁷.

- إعادة التلاميذ لنفس التصرف العديد من المرات بتغيير المادة في كل إعادة حول نفس الصعوبة "حتى يشعر التلاميذ بالتقابل اللفظي البنوي والدلالي عندما يستبدل عنصرا بآخر في داخل الصيغة الواحدة، ويكرّر ذلك حتى يستنبط التلميذ بنفسه المصنوفة (أي القياس)"²⁸. فليس المقصود تعليم التلاميذ البنية فقط بل تعليمهم التصرف فيها حتى يترسخ المثل في أذهانهم ويتمكنوا من إجراء نفس التصرف باستخدام مادة أخرى بصفة تلقائية وعفوية.

- استخلاص القاعدة وصياغتها بمساعدة التلاميذ، بالاستعانة ببعض الرموز الرياضية (كاستعمال السهام والأقواس، والجداول، الخ)، ولا تقدم قوانين محررة يصعب عليهم استيعابها. فالتلميذ في هذا المستوى يكون عقله ناضجا وقادرا على استعمال الرموز والأشكال الرياضية.

- تقديم مجموعة من التدريبات في آخر الحصة، يطالب التلاميذ فيها بنشاط ومساهمة مكثفة، تمكنهم من استيعاب الآليات اللغوية المختلفة، ويراعى في كل درس أن تقدم التمارين التي تتطلب من التلميذ التصرف المحكم في بنى اللغة بالاعتماد على الاستبدال و التحويل على مثال سابق، وقد اقترح الأستاذ الحاج صالح أن يخصص لهذه المرحلة ثلاثة أرباع الدراسة كلها $\frac{3}{4}$ ، نظرا لأهميتها في عملية ترسيخ البنى.

تقديم نموذج تطبيقي:

1.5 الوقفة النحوية الأولى: التعريف والإضافة

-الهدف من هذه الوقفة: الكشف عن ظاهرة التعاقب بين موضعين من مواضع اللفظة الاسمية وهما موضع التعريف (1) وموضع الإضافة (2).

والغرض من الجمع بين هذين الموضعين في درس واحد، ترسيخ تعاقب العناصر المحتواة في هذين الموضعين في أذهان التلاميذ، وتوجيه انتباههم إلى توليد لفظات صحيحة من الناحية البنوية وتجنبيهم الوقوع في الأخطاء الناتجة عن ملء الموضعين معا.

يبني هذا الدرس حسب المنهجية الآتية:

يقوم المعلم في هذا الدرس بالجمع بين موضعين من مواضع اللفظة الاسمية وهما موضع أدوات التعريف وموضع الإضافة باعتبارهما يتعاقبان في داخل الحدّ الإجرائي للفظه الاسمية.

يستخرج المعلم الأمثلة التي يُريد استغلالها في هذا الدرس من نصّ القراءة، ويحرص أن تكون على شكل تقابل بين الأصول والفروع حتى يشعر التلميذ بالتقابل اللفظي البنوي والدلالي عندما يستبدل عنصرا بآخر في داخل الصيغة الواحدة.

سؤال المعلم: كيف يسمى الشخص الذي نثق فيه كثيرا؟

إجابة التلميذ: صديق.

سؤال المعلم: من هو أعزّ شخص نثق به؟

إجابة التلميذ: الصديق.

سؤال المعلم: من يقف إلى جانبك أثناء تعرّضك لبعض المشاكل؟

سؤال المعلم: صديق طفولتي.

ففي امثال الأول يلاحظ التلميذ بأنه لا توجد زوائد في اللفظة ويشير المعلم إلى ظاهرة الوقف والمواطن التي توجد فيها عن طريق تكرار إجابة التلميذ، ثمّ عن

طريق التقابل بين المثال الأوّل وامثال الثاني يجعل التلميذ يلاحظ زيادة في نفس اللفظة وهو دخول "ال" ونفس الشيء يشير المعلم إلى ظاهرة الوقف عن طريق تكرار إجابة التلميذ، ثمّ في نفس المرحلة يتدرّب التلميذ على الإضافة، فالاسم الذي سبق له التعرّف عليه في صيغته الأصلية يقبل زيادات أخرى على يساره؛ وذلك بإضافة وحدة مخصصة له هي "الإضافة"، وهذه الإضافة تتعاقب مع أدوات التعرّف، فبظهور الإضافة تختفي أدوات التعرّف، فيستنتج التلميذ لوحده المثال الذي يحتذي به لإجراء باقي الأمثلة.

والهدف في هذه المرحلة أن يستوعب التلميذ درس التعرّف والإضافة ويترسّخ في ذهنه مثال اللفظة الاسمية، وبالتحديد موضع التعرّف، وموضع الإضافة، فيدرك بأنّ هناك تعاقبا بينهما، ويصبح قادرا على استغلاله والتفريع عليه في أمثلة أخرى. ويمكن التمثيل لما سبق في هذا الجدول.

	≠	صديق	≠	
≠	-	صديق	ال	≠
طفولتي	-	صديق	-	≠
	≠	طلّاب	≠	
≠	-	طلّاب	ال	≠
الجامعة	-	طلّاب	-	≠
	≠	طبيب	≠	
≠	-	طبيب	ال	≠
العائلة	-	طبيب	-	≠
2	1	0	1	2

2.5 الوقفة النحوية الثانية: حروف الجرّ

الهدف من هذه الوقفة:

- استثمار موضع من مواضع اللفظة الاسمية وهو موضع "حروف الجر" (2) داخل المثال²⁹ أو الحدّ الإجرائي للاسم، لتمكين التلاميذ من استغلاله واستعماله والتّفرّيع عليه في أمثلة أخرى، وفي سياقات مختلفة. ويتمّ ذلك بالطريقة الآتية:

- يستخرج المعلّم بمساعدة التلاميذ الأمثلة التي تتضمّن الظاهرة النّحوية المستهدفة من نصّ القراءة الذي عرض عليهم.

- يبدأ بتقديم المثال الذي يحتوي على لفظة اسمية في صيغتها الأصلية، ويضيف في كلّ مرّة حرفاً من حروف الجرّ، ويشير في كلّ مرّة إلى ظاهرة الوقف والمواطن التي توجد فيها، وإلى إظهار الحركة.

- يواصل المعلّم تكرار هذا النوع من الأمثلة لنفس التصرف بتغيير المادّة في كلّ إعادة؛ حتّى يستنبط التلاميذ بأنفسهم المثال أو النمط الذي يقيسون عليه حين تغيير المادّة، والذي يحتذون به بطريقة لاشعورية.

—	—	علم	ال	بـ
النافع	—	علم	ال	بـ
—	—	مخبر	ال	في
اللغات	—	مخبر	—	في
—	—	مدير	ال	مع
المؤسّسة	—	مدير	—	مع
2	1	0	1	2

- بعد ترسيخ هذه المكتسبات، يقوم المعلّم باستخلاص قاعدة بسيطة وصياغتها بمشاركة التلاميذ، كأن يسألهم ماذا أضفنا على يمين الكلمة؟

يجيب التلاميذ: أضفنا حروف هي: ب، في، مع، إلى، من، ... الخ.

إذا تسمى هذه الحروف التي نضيفها على اليمين بـ: حروف الجرّ، وهذا هو

موضعها بالنسبة للكلمة.

- في آخر الدرس يقدم المعلم مجموعة كبيرة من التمارين الاستبدالية والتحويلية قسم منها يُنجز في القسم وقسم آخر يقدم كواجب منزلي.

3.5 الوقفة النحوية الثالثة: الأسماء الموصولة

الهدف من هذه الوقفة:

استثمار موضع من مواضع اللفظة الاسمية وهو موضع الإطالة (3) التي تحدث باستعمال الأسماء الموصولة داخل الحدّ الإجرائي للاسم.

- يستخرج المعلم بمساعدة التلاميذ الأمثلة التي تتضمن الظاهرة النحوية التي يهدف تعليمها من نصّ القراءة الذي عرض عليهم.

- يقوم بطرح بعض الأسئلة التي ينتظر أن تؤديّ الإجابة عنها إلى الظاهرة النحوية المراد الوصول إليها، بتقديم لفظات تقبل الزيادة على يسارها. ويكرّر التلاميذ ويقابلون بين اللفظات حتى يستنبطوا الأمثال الذي يحكم هذا النوع من التصرف بطريقة عفوية وضمنية.

سؤال المعلم: من هو المريض الذي ستجرى له عملية زرع القلب؟

إجابة التلاميذ: هو المريض الذي عانى كثيرا.

سؤال المعلم: من هي المريضة التي ستجرى لها عملية زرع القلب؟

إجابة التلاميذ: هي المريضة التي عانت كثيرا.

سؤال المعلم: من هما المريضان اللذان ستجرى لهما عملية زرع القلب؟

إجابة التلاميذ: هما المريضان اللذان عانيا كثيرا.

سؤال المعلم: من هما المريضتان اللتان ستجرى لهما عملية زرع القلب؟

إجابة التلاميذ: هما المريضتان اللتان عانيتا كثيرا.

سؤال المعلم: من هم المرضى الذين ستجرى لهم عملية زرع القلب؟

إجابة التلاميذ: هم المرضى الذين عانوا كثيرا.

سؤال المعلم: من هنّ المريضات اللاتي ستجرى لهنّ عملية زرع القلب؟

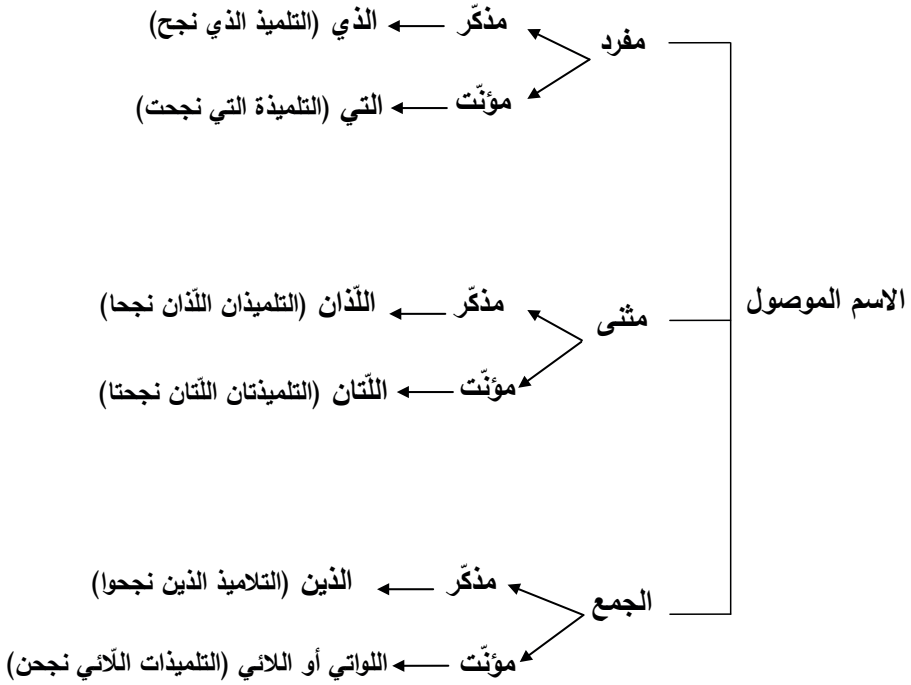
إجابة التلاميذ: هنّ المريضات اللاتي عانين كثيرا.

-	ال	مريض	ـُ	-	الذي عانى كثيرا
-	ال	مريضة	ـُ	-	التي عانت كثيرا
-	ال	مريضان	ـِ	-	اللذان عانيا كثيرا
-	ـ	مريضتان	ـِ	-	اللتان عانيتا كثيرا
-	ال	مرضى	ـَ	-	الذين عانوا كثيرا
-	ال	مريضات	ـُ	-	اللاتي عانين كثيرا
2	1	0	1	2	3

يوصل المعلم تكرار هذا النوع من الأمثلة، ويتدرّب التلاميذ من خلال عملية التحويل، على تحويل الاسم الموصول من صيغة المفرد المذكر إلى صيغة المفرد المؤنث، ومن المثنى المذكر إلى المثنى المؤنث، وصولا إلى التحويل من صيغة الجمع المذكر إلى الجمع المؤنث؛ حتى يتعود التلاميذ على مبدأ المقابلة والتحويل في داخل الموضوع الواحد داخل الحدّ الإجرائي للاسم.

تقديم استنتاج

بعد ترسيخ هذه المكتسبات يقوم المعلم بمشاركة التلاميذ بصياغة قاعدة بسيطة؛ على شكل استنتاج عام عن الاسم الموصول في صيغه المختلفة، بالاستعانة ببعض الرموز الرياضية لتقريب الفهم لأذهانهم.



4.5 الوقفة النحوية الرابعة: الصفة

الهدف من هذه الوقفة:

استثمار موضع من مواضع اللفظة الاسمية، وهو موضع "الصفة" (3) في داخل المثال أو الحدّ الإجرائي للاسم، لتمكين التلميذ من استغلاله واستعماله والتفريع عليه في أمثلة أخرى، وفي سياقات مختلفة. ويتم ذلك بنفس الطريقة السابقة حيث يتم ترسيخ موضع الصفة واستثماره في أمثلة جديدة:

يبني الدرس بالطريقة الآتية:

يستخرج المعلم بمعية التلاميذ الأمثلة من نص القراءة على شكل سؤال وجواب، بالطريقة الآتية:

سؤال المعلم: هل الأنترنت شبكة وطنية؟

إجابة التلاميذ: لا الأنترنت شبكة عالمية.

سؤال المعلم: من هي الطيور التي تصطاد السمك؟

إجابة التلاميذ: الطيور المائية.

سؤال المعلم: إلى أين تسافر الطيور في الشتاء؟

إجابة التلاميذ: إلى المناطق الدافئة.

سؤال المعلم: أين تعيش الطحالب؟

إجابة التلاميذ: في الوسط الرطب.

عامية	—	—	شبكة	—	—
المائية			طيور	ال	—
الدافئة	—	—	مناطق	ال	إلى
الرطب	—	—	وسط	ال	في
3	2	1	0	1	2

- يواصل المعلم تكرار هذا النوع من الأمثلة في موضع الصفة مع التلاميذ حتى يستنبطوا بأنفسهم امثال أو القياس الذي يحتذون به، ويصبح من الآليات الأشعورية لديهم. ويلفت المعلم انتباههم إلى كل من ظاهرة الوقف والمواطن التي توجد فيها، وإلى إظهار الحركات. ويحرص على أن لا يخرج التلميذ من الدرس، إلا وقد ترسخ في ذهنه بطريقة ضمنية هذا المثال والموضع الذي تشغله الصفة فيه بطريقة لاشعورية.

- يتبع الدرس مجموعة كبيرة من التمارين نظرا لأهمية المرحلة الترسيفية في اكتساب البنى اللغوية؛ بعضها ينجز في القسم والبعض الآخر في المنزل.

خاتمة:

بناء على ما سبق عرضه فيما يخص المفاهيم الأساسية للنظرية الخيلية الحديثة، قمنا باستغلال أهمها، تلك التي تخص القوانين المتعلقة ببنى اللغة، والتي يمكن

توظيفها في تعليم اللّغة العربية وتعلّمها، كمفهوم القياس والمثال والأصل والفرع، وكيف تتفرّع الفروع عن أصولها عن طريق التّصريف أو التّحويل، وتحديد المواضع المختلفة التي تبرز بعملية الزيادة. فباتّباع طريقة النحو العربي الأصيل في تحليل النّظام اللّغوي، وباستغلال تلك المفاهيم العلمية التي اعتمدوا عليها، يمكن أن نقدّم للتلاميذ منهجية علمية وموضوعية لتعلّم قواعد اللّغة العربية، تمكّنهم من استيعاب الآليات اللّغوية المختلفة، والتصرّف العفوي في بنى اللّغة.

الإحالات

- 1- نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى سنة 175 هـ، أتقن نظريات العلوم الرياضية، التي استغلها في وضع منهج قويم لمعجم العين أول قاموس للغة العربية، اكتشف قوانين العربية في النحو والتصريف، واعتمد في تأصيله لقواعد النحو على السماع، التعليل والقياس.
- 2- هم أتباع الخليل بن أحمد وعلى رأسهم سيويه العالم الفذ المتوفى سنة 180 هـ الذي ألف بالاعتماد على ما جاء به أستاذه الخليل أول كتاب جامع في قواعد النحو والصرف المسمى "الكتاب"، ومن جاء بعدهما من النحاة العباقرة أمثال ابن جني (391 هـ) والرضي الاسترابادي (686 هـ) وغيرهم من النحاة العرب ممن شافهوا فصحاء العرب.
- 3- يمكن الإشارة إلى أن الفترة الزمنية للفصاحة العربية العفوية انتهت بالنسبة للمدن والأمصاّر بنهاية القرن 2 هـ وبالنسبة للبوادي بنهاية القرن 4 هـ كما صرح به ابن جني في كتابه الخصائص "في وقتنا هذا ... لا نكاد نرى بدويا فصيحاً وإن أنسنا منه فصاحة في كلامه لم نعدم ما يفسد ذلك ويقدح فيه وينال ويغضّ منه". انظر الخصائص، ابن جني، ج2، ص 5.
- 4- هو النحو الذي طوّره وأنضجه الخليل بن أحمد الفراهيدي مع بعض زملائه وأتباعه وخاصة سيويه وأكثره مبني على مفاهيم منطقية رياضية.
- 5- عبد الرحمن الحاج صالح، "منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات"، مقال ألقى في ملتقى حول تطوّر اللسانيات في العالم العربي، الرباط: 1987.
- 6- Voir: Hadj Salah (A), Linguistique Arabe et Linguistique Générale: Essai de méthodologie et d'épistémologie du 'ilm al-'Arabiyya, Sorbone, Paris: 1979, T1, P. 195.
- 7- سيويه (أبو بشر عثمان بن قنبر 180 هـ)، الكتاب، طبعة بولاق، بيروت: 1316هـ، ج1، ص 300.
- 8- سيويه، الكتاب، ج1، ص 186.
- 9- عبد الرحمن الحاج صالح، "منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات"، مقال ألقى في ملتقى حول تطوّر اللسانيات في العالم العربي، الرباط: 1987.
- 10- عبد الرحمن الحاج صالح، "منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات"، مقال ألقى في ملتقى "تطور اللسانيات في العالم العربي"، الرباط: 1987.

- 11- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 12- عبد الرحمن الحاج صالح، "المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في الوطن العربي"، بحث ألقى في ملتقى حول تطوّر اللسانيات الحالية في العالم العربي الذي نظّمته اليونيسكو في الرباط من 1 إلى 11 أبريل 1978.
- 13- مفهوم العلامة العدمية في النحو العربي هو كلّ ما يدلّ على معنى مع عدم ثبوته في اللفظ، ويعرف في الدراسات اللسانية الحديثة بالتحريّة من العوامل اللفظية ويرمز لها بالرمز (Ø). ينظر مقال الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، "المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات الحالية في الوطن العربي".
- 14- عبد الرحمن الحاج صالح، "المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في الوطن العربي"، مقال.
- 15- المرجع السابق، الصفحة السابقة.
- 16- عبد الرحمن الحاج صالح، "الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللّغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي"، المجلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس: 1985، مطبعة المنظمة، العدد 2، ص 19.
- 17- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة: 2000، ص 95.
- 18 - Hadj Salah (A), Linguistique Arabe et Linguistique Générale, T2, p. 159.
- 19 - ibid, T1, p. 195.
- 20- عبد الرحمن الحاج صالح، "منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي"، مقال.
- 21- هذا المفهوم اعتمد عليه النحاة العرب الأولون في تحليل مستوى التراكيب.
- 22- Voir: Hadj Salah (A), Linguistique Arabe et Linguistique Générale, T2, p. 199.
- 23- نرمز لهذه العناصر بالرموز الآتية:
العامل: ع.
المعمول الأول: م1.
المعمول الثاني: م2.
- 24- Voir: Hadj Salah (A), Linguistique Arabe et Linguistique Générale, T2, p. 204.
- 25- هذه الصيغة تمثل جميع البنى التركيبية التي يحتملها القياس.

26- عبد الرحمن الحاج صالح، "أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرّسي اللغة العربية"، ج4، ص 64-65.

27- المرجع نفسه، ص74.

28- عبد الرحمن الحاج صالح، "أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرّسي اللغة العربية"، ص 74.

29- المثال الذي سنعرضه لا يقدّم للتلاميذ، وقد وضعناه للتوضيح فقط، فالتلميذ يكتسب هذا المثال بطريقة ضمنية من خلال عملية التكرار والاكتساب والترسيخ، أي عندما ينتهي الدرس يجد نفسه قادرا على القياس على هذا المثال لبناء أمثلة أخرى.

المراجع

باللغة العربية

- ابن جني عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى للطباعة.

المقالات

- عبد الرحمن الحاج صالح، "منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات"، مقال ألقى في ملتقى حول تطوّر اللسانيات في العالم العربي، الرباط: 1987.

- "المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في الوطن العربي"، بحث ألقى في ملتقى حول تطوّر اللسانيات الحالية في العالم العربي الذي نظّمته اليونيسكو في الرباط من 1 إلى 11 أبريل 1978.

- "أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرّسي اللغة العربية"، مجلة اللسانيات، الجزائر: 1973-1974، العدد 4.

- "الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي"، المجلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس: 1985، مطبعة المنظمة، العدد 2.

- سيويو (أبو بشر عثمان بن قنبر 180 هـ)، الكتاب، طبعة بولاق، ج1-2، بيروت: 1316هـ،

باللغة الأجنبية

- Hadj Salah, A., Linguistique Arabe et Linguistique générale: Essai de méthodologie et d'épistémologie du'ilm al- Arabiyya, thèse d'état, Paris-Sorbonne: 1979, Tome 1 et 2.